الاستراتيجية الامريكية تجاه الدولة العثمانية " سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في ضرب المصالح الامريكية في مناطق النفوذ العثماني " مشروع الجامعة الإسلامية في الإستانة واحياء النهضة الإسلامية نموذجاً

أ.م.د. عبير خليل إبراهيم شهباز
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية /قسم التاريخ

The American strategy towards the Ottoman Empire "Sultan Abdul Hamid II's policy of striking American interests in areas of Ottoman influence" The Islamic University of Istanbul Project

Abeer khaleel ibrahim shahbaz
University / College of Basic Education / Babylon
Department of History
basic.abir.khalil@uobylon.edu.iq

الملخص

لم تكن العلاقات الامريكية – العثمانية على وفاق منذ نشـــأتها وتكوينها ، وذلك لمعارضـــة المصـــالح الامريكية للوجود العثماني ســـواء في اســـيا اور افريقيا او اوربا ، و عند اعتلاء عبد الحميد الثاني السلطة في الدولة العثمانية بدأت العلاقات تتحور وتتشكل حسب التطورات التي شـــهدتها الســـاحات العالمية ، ســـواء التطورات التي ســـيقت تمهيداً للحرب وتلك التوترات على مستوى السياسات الدولية والقرارات التي كان من شأنها تغيير سياسات المنطقة بصورة عامة ، وعلى ضـــوء ذلك كان من جملة الضـــغط الامريكي الدبلوماســـي على الدولة العثمانية هو الدفع بالســـلطان عبد الحميد الثاني من احداث جملة من التغييرات على مســـتوى ســـياســـته الخارجية والداخلية ومنها محاولة صـــد الهجمة الامريكية المتمثلة بالضـــغط اليهودي في المنطقة العربية تحديداً ، واتخاذ الدين الاسلامي هدفاً لتلك الهجمة ، اذ تبنى السلطان عبد الحميد الثاني مشروع لاعادة بناء هيكلة الدين الاســـلامي وبعث الدين من خلال النهضـــة الإســـلامية بعد ان حاولت القوى الامريكية المتمثلة باليهود والقوى الاوربية واهما الدولة البريطانيا من الاطاحة بالدولة العثمانية عن طريق اضـعاف وضـرب الدين الاسـلامي ... جاءت فكرة الجامعة الإسـلامية في الإســتانة لضــرب المخططات الامريكية والبريطانيا ، اذ شــهدت المنطقة العربية بصــورة عامة، حركات إسـلامية إصـلاحية في العصـر الحديث تدعوا إلى إحياء التراث الإسـلامي والعودة إلى منابع الدين الإســـلامي الحنيف، من قبل ابرز العلماء والمثقفين الإســـلاميين العرب في تلك الحقبة المتمثلة منذ بدايات القرن العشـــرين، والذين تبنوا الحركة الفكرية وذلك لقناعتهم بابتعاد المســـلمين عن الأســـس الحقيقية التي جاء بها الإســـلام فكانت هذه الدعوات التي تمثل اليقظة الفكرية للمسلمين بمثابة الصيحة للعرب، بحسبان أن مرحلة الضعف والاستعمار واستغلال الغرب

لهم إنما ترجع أساسا إلى فقدان المسلمين قوتهم وكيانهم بفقدهم موروث قيمهم الأساسية، ولهذا أصبحت الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي ضرورة ملحة لوقوع الشعوب الإسلامية تحت الاستعمار الذي أراد ومنذ الوهلة الأولى إلى طمس الهوية العربية الإسلامية وسحق مقومات القومية ومنها اللغة العربية والدين الإسلامي، وجعلهم في محط السيطرة الفكرية الغربية التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر واهمها الفكر الامريكي . وقد برزت حركات إصلاحية إسلامية عديدة كان أبرزها مشروع الجامعة الإسلامية في الأستانة الذي تبناه السلطان عبد الحميد الثاني ، بعد ان قدم فكرتها اليه العلامة جمال الدين الأفغاني ثم بدوره تبنى المشروع وأسس الجامعة الإسلامية في الأستانة ودعا إليها أهم وابرز العلماء المسلمين ومنهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وكوكبة كبيرة ضمت علماء المسلمين الكبار، كان الهدف منها احياء التراث الاسلامي وكسب الامة الإسلامية وتوحيد جهودها ضد الاستراتيجية الامريكية اليهودية التي ادركها السلطان عبد الحميد الثاني بعد محاولات الادارة الامريكية التدخل في شؤون الرعايا الارمن في الدولة العثمانية ، وبغض النظر عن أهداف السلطان عبد الحميد الثاني ونواياه الحقيقية من تأسيس الجامعة الإسلامية إلا أنها حققت انجازات علمية كبيرة وأهداف عمل على تحقيقها مؤسسيها العلماء، ساعدت العرب المسلمين والأمة العربية قاطبة على الوقوف بوجه محاولات الاستعباد والاستغلال وأولهم العثمانيين أنفسهم إذ كانت وبال عليهم وعلى أفكارهم وسياساتهم التعسفية والرامية إلى عثمنة الشعوب العربية، فقد شهدت الساحة العربية ولادة جيل واع مثقف استطاع قيادة حركات وثورات عربية أجزعت الدول الاستعمارية التي حاولت استعماره واحتلاله واولها الولايات المتحدة الامريكية لا سيما بعد الحرب العالمية الاولى.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، المصالح الامريكية، مناطق النفوذ العثمانية، النهضة الإسلامية، الادارة الامريكية

Abstract

American-Ottoman relations were not harmonious since their inception and formation، due to American interests opposing the Ottoman presence، whether in Asia، Africa، or Europe. When Abdul Hamid II ascended to power in the Ottoman Empire، relations began to mutate and take shape according to the developments witnessed in the global arenas، whether developments that It was brought about in preparation for the war and those tensions at the level of international policies and decisions that would change the policies of the region in general، and in light of that، among the American diplomatic pressure on the Ottoman Empire was to push Sultan

Abdul Hamid II to bring about a number of changes at the level of his foreign and internal policies، including an attempt Repelling the American attack represented by Jewish pressure in the Arab region specifically، and taking the Islamic religion as a target for that attack، as Sultan Abdul Hamid II adopted a project to rebuild the structure of the Islamic religion and revive the religion through the Islamic renaissance after the American powers represented by the Jews and the European powers، most importantly the British state، tried to overthrow The Ottoman Empire by weakening and attacking the Islamic religion... The idea of the Islamic University in Istanbul came to attack the American and British plans، as the Arab region in general witnessed reformist Islamic movements in the modern era calling for the revival of the Islamic heritage and a return to the sources of the true Islamic religion، by the most prominent Arab Islamic scholars and intellectuals in that era، represented by the beginning of the twentieth century، who adopted the intellectual movement due to their conviction that Muslims were far from the true foundations that Islam brought، so these calls، which represented the intellectual awakening of Muslims، were like a cry for the Arabs، considering that the stage of weakness، colonialism، and exploitation by the West of them was returning. Mainly due to Muslims losing their strength and being by losing their basic values. This is why the call to adhere to the Islamic religion has become an urgent necessity due to the Islamic peoples falling under colonialism، which wanted، from the first moment، to obliterate the Arab-Islamic identity and crush the components of nationalism، including the Arabic language and the Islamic religion، and make them the focus of Western intellectual control. Which prevailed at the end of the nineteenth century، the most important of which was American thought. Many Islamic reform movements have emerged، the most prominent of which was the Islamic University in Astana project، which was adopted by Sultan Abdul Hamid II، after the idea was presented to him by the scholar Jamal al-Din al-Afghani. Then، in turn، he adopted the project and founded the Islamic University in Astana and called to it the most important and prominent Muslim scholars، including Jamal al-Din al-Afghani and Muhammad Abduh. Abdul Rahman Al-Kawakibi and a large group that included major Muslim scholars، whose goal was to revive the Islamic heritage، win over the Islamic nation، and unify its efforts against the American-Jewish strategy that Sultan Abdul Hamid II realized after the American administration’s attempts to interfere in the affairs of Armenian nationals in the Ottoman Empire، and regardless of Sultan Abdul Hamid’s goals. Al-Hamid II and his true intentions in establishing the Islamic University، but

it achieved great scientific achievements and the goals that its founders، scholars، worked to achieve، helped Arab Muslims and the Arab nation as a whole to stand up to attempts at enslavement and exploitation، first and foremost the Ottomans themselves، as it was a curse on them and on their arbitrary ideas and policies aimed at the Ottomanization of the Arab peoples. The Arab arena witnessed the birth of a conscious، educated generation that was able to lead Arab movements and revolutions that frightened the colonial countries that tried to colonize and occupy it، was the United States of America، especially after World War I

المقدمة

لم تكن العلاقات الامريكية – العثمانية على وفاق منذ نشـــأتها وتكوينها ، وذلك لمعارضـــة المصالح الامريكية للوجود العثماني سواء في اسيا او افريقيا و اوربا ، و عند اعتلاء عبد الحميد الثاني السلطة في الدولة العثمانية بدأت العلاقات تتحور وتتشكل حسب التطورات التي شهدتها الســاحات العالمية ، ســواء التطورات التي سـيُقت تمهيداً للحرب وتلك التوترات على مسـتوى السياسات الدولية والقرارات التي كان من شأنها تغيير سياسات المنطقة بصورة عامة ، وعلى ضوء ذلك كان من جملة الضغط الامريكي الدبلوماسي على الدولة العثمانية هو الدفع بالسلطان عبد الحميد الثاني من احداث جملة من التغييرات على مستوى سياسته الخارجية والداخلية ومنها محاولة صـد الهجمة الامريكية المتمثلة بالضـغط اليهودي في المنطقة العربية تحديداً ، واتخاذ الدين الاســلامي هدفاً لتلك الهجمة ، اذ تبنى السـلطان عبد الحميد الثاني مشـروع لاعادة بناء هيكلة الدين الاسلامي وبعث الدين من خلال النهضة الإسلامية بعد ان حاولت القوى الامريكية المتمثلة باليهود والقوى الاوربية واهما الدولة البريطانيا من الاطاحة بالدولة العثمانية عن طريق اضـعاف وضـرب الدين الاسـلامي ... جاءت فكرة الجامعة الإسـلامية في الإسـتانة لضـرب المخططات الامريكية والبريطانيا ، اذ شــهدت المنطقة العربية بصــورة عامة، حركات إســلامية إصـــلاحية في العصـــر الحديث تدعوا إلى إحياء التراث الإســـلامي والعودة إلى منابع الدين الإســلامي الحنيف، من قبل ابرز العلماء والمثقفين الإســلاميين العرب في تلك الحقبة المتمثلة منذ بدايات القرن العشـــرين، والذين تبنوا الحركة الفكرية وذلك لقناعتهم بابتعاد المســـلمين عن الأسـس الحقيقية التي جاء بها الإسـلام فكانت هذه الدعوات التي تمثل اليقظة الفكرية للمسـلمين بمثابة الصـيحة للعرب، بحسبان أن مرحلة الضـعف والاستعمار واستغلال الغرب لهم إنما ترجع أساسا إلى فقدان المسلمين قوتهم وكيانهم بفقدهم موروث قيمهم الأساسية، ولهذا أصبحت الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي ضرورة ملحة لوقوع الشعوب الإسلامية تحت الاستعمار الذي أراد

ومنذ الوهلة الأولى إلى طمس الهوية العربية الإسلامية وسحق مقومات القومية ومنها اللغة العربية والدين الإسلامي، وجعلهم في محط السيطرة الفكرية الغربية التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر واهمها الفكر الامريكي .، بعد ان قدم فكرتها اليه العلامة جمال الدين الأفغاني ثم بدوره تبنى المشروع وأسس الجامعة الإسلامية في الأستانة ودعا إليها أهم وابرز العلماء المسلمين ومنهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وكوكبة كبيرة ضمت علماء المسلمين الكبار، كان الهدف منها احياء التراث الاسلامي وكسب الامة الإسلامية وتوحيد جهودها ضد الاستراتيجية الامريكية اليهودية التي ادركها السلطان عبد الحميد الثاني بعد محاولات الادارة الامريكية التدخل في شؤون الرعايا الارمن في الدولة العثمانية ، وبغض النظر عن أهداف السلطان عبد الحميد الثاني ونواياه الحقيقية من تأسيس الجامعة الإسلامية إلا أنها حققت انجازات علمية كبيرة وأهداف عمل على تحقيقها مؤسسيها العلماء، ساعدت العرب المسلمين والأمة العربية قاطبة على الوقوف بوجه محاولات الاستعباد والاستغلال وأولهم العثمانيين أنفسهم إذ كانت وبال عليهم وعلى أفكارهم وسياساتهم التعسفية والرامية إلى عثمنة الشعوب العربية، فقد شهدت الساحة العربية ولادة جيل واع مثقف استطاع قيادة حركات وثورات عربية أجزعت الدول الاستعمارية التي حاولت استعماره واحتلاله واولها الولايات المتحدة الامريكية لا سيما بعد الحرب العالمية الاولى .

في تلك الحقبة المتمثلة منذ بدايات القرن العشرين ، والذين تبنوا الحركة الفكرية وذلك لقناعتهم بأبتعاد المسلمين عن الأسس الحقيقية التي جاء بها الإسلام فكانت هذه الدعوات التي تمثل اليقظة الفكرية للمسلمين بمثابة الصيحة للعرب ، بحسبان أن مرحلة الضعف والاستعمار واستغلال الغرب لهم إنما ترجع أساسا إلى فقدان المسلمين قوتهم وكيانهم بفقدهم موروث قيمهم الأساسية ، ولهذا أصبحت الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي ضرورة ملحة لوقوع الشعوب الإسلامية تحت الاستعمار الغربي والتدخل الامريكي الذي أراد ومنذ الوهلة الأولى إلى طمس الهوية العربية الإسلامية وسحق مقومات القومية ومنها اللغة العربية والدين الإسلامي ، وجعلهم في محط السيطرة الفكرية الغربية التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر. وقد برزت حركات إصلاحية إسلامية عديدة كان أبرزها مشروع الجامعة الإسلامية في الأستانة ، والذي قدم فكرتها العلامة جمال الدين الأفغاني إلى السلطان عبد الحميد الثاني والذي بدوره تبنى المشروع وأسس الجامعة الإسلامية في الأستانة ودعا إليها أهم وابرز العلماء المسلمين ومنهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وكوكبة كبيرة ضمت علماء المسلمين الكبار ، وبغض النظر عن أهداف السلطان عبد الحميد الثاني ونواياه الحقيقية من تأسيس الجامعة

الإسلامية إلا أنها حققت انجازات علمية كبيرة وأهداف عمل على تحقيقها مؤسسيها العلماء ، ساعدت العرب المسلمين والأمة العربية قاطبة على الوقوف بوجه محاولات الاستعباد والاستغلال وأولهم العثمانيين أنفسهم إذ كانت وبال عليهم وعلى أفكارهم وسياساتهم التعسفية والرامية إلى عثمنة الشعوب العربية ، فقد شهدت الساحة العربية ولادة جيل واع مثقف استطاع قيادة حركات وثورات عربية أجزعت الدول الاستعمارية التي حاولت استعماره واحتلاله. ولو تحرينا خلاصة ما جاء به الفكر النهضوي العربي ، لوجدناه بحث متعدد الأصوات حول العقل والتسامح والواقعية، وما هو زمن النهضة التي يصطلح على تسميتها – بالنهضة العربية – هو تلك الفترة الزمنية التي امتدت بين أواسط القرن التاسع عشر وأواخر الربع الأول من القرن العشرين ، ففي تلك الفترة التي تميزت ببداية انحدار السلطنة العثمانية التي جثمت على جسد الأمة العربية قرابة الأربعة قرون، برزت نزعات فكرية حرصت على الاستفادة من التقدم الغربي الذي انبهرت بتقدمه وقدراته وغلبته وفكره لاسيما في مصر وبلاد الشام والعراق، من جهة أولى، وعلى الحفاظ على الجوانب المشرقة في الفكر الإسلامي من جهة ثانية، فكان الفكر النهضوي الإصلاحي الإسلامي الذي حاول المزاوجة مع الفكر النهضوي الغربي حرص على أن ينفض الغبار عن الأفكار الرجعية وان يطعم الأفكار العربية الإصلاحية بالتجديد والتطور، من دون التخلي عن الفكر الإسلامي ومبادئه ، لذا فأن تلك الحركة التي سادت الحياة الثقافية العربية في الفترة الزمنية التي اشرنا اليها سميت بعصر التنوير العربي او الحركة الإصلاحية الإسلامية، فقد كان الإسلام أول دين سماوي يطرح العقل وسيلة لوصول الإنسان إلى ربه والى إنسانيته، وكان العقل وإتباع سبيله في تاريخ الإسلام واحدة من مفاخر هذه الأمة وهذا الشعب، وكان عصر النهضة وفي وسط الظلمة التي قام فيها، إطار يبعث أنوار ذلك الماضي المشع، وفي يقيننا أن اكتشاف مفكرينا المحدثين لعصر النهضة، هو الطريقة الفضلى للعودة إلى اكتشاف التراث والتاريخ الإسلاميين.. واكتشاف تراثنا وتاريخنا عبر الفكر النهضوي هو الوسيلة التي تمكننا من إدراك حقيقة هذا الدين العظيم، هذا الدين الذي لا يزال يشع بأنوار العقل حتى يومنا هذا.

ونظرا لأهمية الدور الذي اداه مشروع الجامعة الإسلامية للسلطان عبد الحميد الثاني في صد وضرب المصالح التي كونتها الاستراتيجية السياسية الامريكية في المنطقة العربية خلال العصر الحديث والآثار التي تركتها لذا عملنا على دراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية تحت عنوان الاستراتيجية الامريكية تجاه الدولة العثمانية " سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في ضرب المصالح الامريكية في مناطق النفوذ العثماني " مشروع الجامعة الإسلامية في الاستانة واحياء النهضة الإسلامية نموذجاً

أولا– التعارض الامريكي مع الحركة الفكرية الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وفيه تعرضنا لنشأة وتطور الحركة الفكرية في العصر الحديث، و أصل المشروع الفكري المقدم من قبل العالم جمال الدين الأفغاني واهم الأسباب التي دفعت السلطان عبد الحميد الثاني على تنفيذ المشروع ومن ثم دور الدول الاستعمارية والادارة الامريكية في القضاء على الجامعة الإسلامية وتجميدها.

ثانيا– دور الادارة الامريكية في اضعاف النهضة الفكرية الإسلامية واثرها في بلورة مشروع الجامعة الإسلامية في الأستانة، من خلال عرض مفهوم النهضة الفكرية العربية والعوامل التي ساعدت على تكوينها والعوامل المؤثرة على سيرها وسياسة الادارة الامريكية في الحد من تبلورها وانجاحها .

ثالثا– التصدي الامريكي لعلماء الفكر الإسلامي والحد من ودورهم في النهضة الإسلامية العربية الفكرية ، وفيه تطرقنا إلى ابرز العلماء والمفكرين المؤسسين ومنهم جمال الدين الأفغاني و عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده واهم انجازاتهم و أعمالهم وأفكارهم وتأثيرها على العقلية العربية في الوقت الذي حاربت فية الادارة الامريكية علماء ومفكرين الامة الإسلامية وضرب نهجهم الفكري والتصدي له من خلال بث الافكار المسمومة ضد الاسلام ونشر ما يشوه سيرهم الاخلاقية ونهجهم .

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر عربية وأخرى مترجمة إلى العربية رصينة عززت من البحث ومنها العثمانيون في التاريخ والحضارة للدكتور محمد حرب رئيس المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، وتاريخ القرن التاسع عشر لنور الدين حاطوم، وتاريخ الحضارة الأوربية الحديثة للمؤلف علي حيدر سليمان، وأعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث للمؤلف صلاح زكي احمد وغيرها من المصادر المهمة التي أغنت البحث .

المبحث الأول : التعارض الامريكي مع الحركة الفكرية الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

أولاً – نشأة وتطور الحركة الفكرية

وقعت البلاد العربية تحت السيطرة العثمانية في القرن السادس عشر ١٥١٦ م في عهد السلطان سليم الأول ، ومنذ حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ ، طرأت تغيرات كبيرة على الساحة العربية ، تمثلت بظهور الحركات الإنفصالية التي أدت الى تقسيم المنطقة العربية بصورة عامة ، و قد شمل تأثير السيطرة العثمانية النواحي الأقتصادية والأجتماعية والثقافية فضلاً عن السياسية ، فقد عان المجتمع العربي طويلاً ، ولكن من خلال هذه المعاناة أخذ هذا المجتمع يبرز

كجزء من الأمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف ، بل هو يمثل قومية مضطهدة محرم عليها التطور والنمو وممنوع عنها ممارسة طموحاتها المشروعة ، ولم تكن الخلافة العثمانية إلا ستاراً يخفي تحته واقع إضطهاد قومية مسيطرة لقومية مظلومة(١).

فقد أنتشر الجهل والأوهام والعادات والبدع بين العرب ، كما أنتشر داء الفرقة والخلاف فلا رابطة إجتماعية تجمعهم لتحقيق الخير لهم ، فأخذهم الفقر داء للفرقة على غنى بلادهم ، أتساعها وخصبها ولكنهم بجهلهم لا يعملون على الأنتفاع بها ، وتسلمهم الذل والهوان على قوتهم وكثرة عددهم ، وتركوا بلادهم نهباً مقاسماً بين الأوربيين ورضوا بأن يكونوا لهم خداماً طائعين ، كما انتشر عدد من رجال الدين الأدعياء الجهلاء ، يوهمون الناس بالباطل وبذلك بعدوا عن جوهر الدين الإسلامي ، وكان للدور الامريكي اثرا كبير في نشر الثقافات اليهودية في مجتمعات مناطق النفوذ العثماني من اجل التمهيد لرسم وتنفيذ الاستراتيجية الامريكي التي جعلت من تفتيت الدين الاسلامي هدف وغاية وذلك للقضاء على مراكز القوى العثمانية (٢).

أمام هذه الأوضاع السيئة كان لابد من يقضة فكرية وأجتماعية ، فمع بداية القرن التاسع عشر ظهرت معالم نهضة أدبية وفكرية في كل من مصر وسوريا ، حيث قامت المدارس الحديثة على أيدي الإرساليات التبشيرية الأجنبية الامريكية خاصة وعلى أيدي الهيئات الوطنية والمحلية على السواء ، وتميز القرن التاسع عشر بظهور حركة تعليمية خاصة مع إزدياد النفوذ الامريكي و الاوربي مثل فرنسا وأهتماماتها بسوريا ، فمنذ عام ١٨٦٠ م إزدهرت الحركة الثقافية أزدهار كبيراً ، وظهر الكثير من العلماء ومن ابرز هؤلاء : جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبدة و ناصيف أبراهيم اليازجي ، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم الكثير من المفكرين والمثقفين والكتاب المسلمين(٢).

وكان من أبرز مظاهر اليقضة الفكرية العربية هو أنشاء الجمعيات السياسية والأدبية والعلمية، أذ تميزت الساحة الثقافية مع نهاية القرن التاسع في العالم العربي بظهور الوعي العربي الذي تميز بظهور تيارين ، قومي وأسلامي كان بينهما تداخل في كثير من الأحيان ، وما تعارض له من خبرات أدى إلى تبلور الوعي القومي العربي الحديث ولم يكن مجرد ردة فعل تيارات الفكر العربي ، حيث بدأت تسير النهضة العربية (٣).

ومن خلال ذلك يمكن القول أن هذه الأسباب والتطورات السياسية والفكرية والأجتماعية مهدت لأنشاء الحركة الفكرية الإسلامية ، فقد كان للتكالب الأوربي على البلاد العربية وازدياد النفوذ الامريكي ، وضعف الدولة العثمانية في صد هذا الخطر من أهم الأسباب التي أدت ألى ظهور الحركة الفكرية الإسلامية ، والتي دعا اليها الكثير من الذين أرادوا الخلاص من النفوذ الامريكي اليهودي والإستبداد والطغيان الذي أظهره الحكام العثمانيين في البلاد (٤).

ثانياً– ضرب المصالح الامريكية في إنشاء الجامعة الإسلامية في الإستانة

عندما أعتلى السلطان عبد الحميد الثاني العرش في عام ١٨٧٦ م ، كانت الدولة العثمانية قد تعرضت إلى شتى أنواع الأختراقات من قبل الادارة الامريكية ، فتمكنت الادارة بفضل الأمتيازات التي حصلت عليها من السلطنة العثمانية منذ بداية نشأة العلاقات بين البلدين ، من أن تحقق لنفسها وضعاً مميزاً داخل الدولة ، والتدخل في شؤونها الداخلية. وتحت ستار الدين الذي جمعها بـ أهل الذمة جرى أختراق نظام الملة العثماني والتسبب في تفكيك التماسك ضمن التكوين الأجتماعي والديني والعرقي التي تكون منها المجتمع. كما تدهورت قطاعات الإنتاج التقليدية لصالح الجيوب الأقتصادية الأجنبية وفرض الرأسمالية الامريكية هيمنتها على البلاد ، بعد ان اصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني التنظيمات (١٨٣٩ – ١٨٧٦) ، التي قصد منها خلق مواطنة عثمانية جديدة ، حدث شرخ آخر في بنية المجتمع العثماني من جهة والعلاقات الامريكية – العثمانية من جهة اخرى .

وعلى الصعيد العسكري ، تمكنت الادارة الامريكية بعد التعاون مع الدول الكبرى الاوربية من الأستيلاء على ممتلكات السلطنة تباعاً ، لتقتصر هذه بعد عام ١٨٨٩ على مقدونيا والبانيا والروملي حتى عام ١٩٠٠ في أوربا [٥] ، وعلى تركيا الآسيوية وبلاد الشام وطرابلس في شمال إفريقيا ودواخل الجزيرة العربية بعد عام ١٨٨٧. ووسط هذا ، كانت فرنسا تتهيأ للأنقضاض على المغرب العربي الإقصى ، فيما تتطلع إيطاليا للإستيلاء على طرابلس (ليبيا) ، والى جانب إحتلالها لمصر في عام ١٨٨٢ ، وفرض هيمنتها على الخليج العربي منذ عام ١٨٩٨ ، كانت بريطانيا بتشجيع وتعاون مع الادارة الامريكية تلعب على التناقضات العربية – العثمانية وتروج لخلافة عربية منافسة للعثمانيين.

لقد طرحت المسائل التي ذكرت تساؤلات كثيرة في العالم الإسلامي حول شرعية السلطة العثمانية، التي لا تتوسع على حساب دار الحرب فحسب بل لاتؤدي واجبها في الدفاع عن دار الإسلام وبمعنى آخر ، حول شرعية السلطان العثماني في أدعاء الخلافة ، فيما قلاع الإسلام تستباح من قبل دول الاستعمار وازدياد انتشار النفوذ الامريكي شيئاً فشيء[٦].

ادى تراجع الدولة العثمانية أمام أوربا المسيحية ويهودية الولايات المتحدة الامريكية ألى بدء التحول التدريجي لفكرة الجامعة الإسلامية ، من مجرد وحدة المشاعر والتفكير بين المسلمين إلى يقظة وتيار تجديدي يقومان على تفعيل مفاهيم الأمة عند المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم وتقويتها لمواجهة الغرب وتهديداته وتحرير البلدان الإسلامية من الاحتلال الأجنبي.[٦]

من هنا ، كان للجامعة الإسلامية اتجاهين أثنين ، فكري ذو شقين ، الاول ويقوم على مجموعة من المبادىء التي أتت بها الحركات السلفية و والثاني فلسفة و افكار عدد من المفكرين المسلمين(٧) الذين طالبوا بأصلاح المجتمع الأسلامي وتقويته وتحديثه سواء بالعودة إلى الشريعة والقيم الإسلامية، أم بالاجتهاد وتطبيق الشورى ، او بالأقتباس عن الفكر الغربي ، الا ان أتجاه سياسي اخر برز بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني جراء الأحداث الداخلية والخارجية التي عصفت بدولته من تسلمه السلطة.

وعند وصوله إلى العرش، كانت الامتيازات التي حصلت عليها الدول الأجنبية من الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر، والمصالح الامريكية منذ وسط القرن الثامن عشر قد نهشت مواقع مسلمي السلطنة الثقافية والاجتماعية والأقتصادية لمصلحة مسيحي ويهود الداخل والأجانب،(٨) فيما وجهت التنظيمات ضربة قاصمة للتعايش القديم بين المسلمين وأهل الذمة ، وما يسمى بسيادة الأمة الإسلامية (٩)، فضلاً عن ذلك، بدأت حركات أنفصالية إسلامية عن السلطنة تطل برأسها في بلاد الشام والعراق والبلقان ذات طابع قومي أو احترازي ، نتيجة هجوم الاستعمار ، منذرة بتحول السلطنة إلى دولة تقتصر على العنصر التركي في تركيا الآسيوية (١٠).

وقد طرحت هذه التطورات إشكاليات صعبة أمام السلطان عبد الحميد الثاني عقب تسلمه السلطة، كيف يمكنه أن يمسك بشعوبه الإسلامية في آسيا الصغرى (العربية) وشرقي البلقان (البانيا) ويبقيها خاضعة لسلطانه ، فيما تدفعهم الاتجاهات القومية والتحررية للآنفصال عن الدولة ، إذا ما انفصلت بلاد الشام وألبانيا عن السلطنة ، فيما يبقى من السلطنة العثمانية ، ولماذا عليه أن يسير في سياسة علمانية ، كما تريد أوربا والادارة الامريكية ، فيما تحولت السلطنة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى دولة ذات أكثرية إسلامية (١٢).

وفي ضوء هذه الإشكاليات ، رأى السلطان أن يستجيب إلى التحولات الجديدة داخل المجتمع العثماني ، ويخرج عن نهج أسلافه التقليدي في الحكم ، الذي قام على ضمان سلامة السلطنة وسيادتها و إمساكها بمجتمعها من خلال الاعتماد على القوى الأوربية أو التسوية معها (١٣) ، أو تحديث الدولة وأصلاحها من خلال علمنة مستوردة بعيدة عن الإسلام والتقاليد العثمانية. أعتقد السلطان أن أستبدال بمشاعر القومية روابط الجامعة الإسلامية وما تفرضه هذه الأخيرة من خضوع مسلمي السلطنة لسلطتهم السياسية – الروحية والتضامن في ما بينهم ، بغض النظر عن العرق ، يؤدي إلى التماسك المجتمعي الإسلامي والحفاظ على سيادة السلطنة على أراضيها وشعوبها ومواجهة الأخطار المحدقة الآتية من الخارج. أي بمعنى آخر ، أعطاء السلطنة جرعة جديدة من الحياة. من هنا ، أستطاع السلطان عبد الحميد الثاني أن يصوغ للمرة الأولى في تاريخ السلطنة

أيدلوجية الجامعة الإسلامية السياسية ، التي ترفع من مقام السلطان إلى مرتبة خليفة المسلمين لدى شعوبه الإسلامية وتجاه الخارج ، وتجعل من الإسلام والتقاليد الإسلامية نهجاً ومنهجاً في السياستين الداخلية والخارجية.

وعلى ذلك ، تحولت مسألة إعادة تركيب المجتمع العثماني الإسلامي ودمجه بالدولة على أسس حضارية وأجتماعية واقتصادية إسلامية ومواجهة المصالح الامريكية وتيارات القومية بمفهوم الإمة الإسلامية ، إلى برنامج إصلاحي سياسي في عصر السلطان عبد الحميد الثاني. بيد أن السلطان أدرك أن ظروف دولته وأوضاع البلدان الإسلامية الرازحة تحت نير النفوذ الاوربي والامريكي لا تسمح له إدعاء زعامة دنيوية على المسلمين خارج حدود السلطنة ، ولهذا كانت الجامعة الإسلامية بالنسبة إليه أولاً وأخيراً ذات بعد داخلي وخارجي .[١٤]

وبسبب عدم وجود منافسين حقيقيين للعثمانيين على منصب الخلافة ، بدأ السلطان عبد الحميد الثاني يعمل على تشكيل مشروع الخلافة عثمانياً من خلال الجمع بين السلطتين الزمنية والروحية، وبدأت تطرح مقولة السلطان – الخليفة على رعايا السلطنة في الداخل ، وبنص دستوري منذ عام ١٨٧٦،[١٥] وفي التعامل مع القوى الأوربية والمسيحيين واليهود المحميين من رعايا الدولة العثمانية، بعدما أسقطت أجهزة السلطان الإعلامية – الدينية النسب القرشي كشرط للاستخلاف،[١٦] وقوّت في الوقت نفسه من ادعاءات السلطان بمنصب الخلافة لحمايته الأماكن المقدسة للإسلام في مكة والمدينة المنورة.[١٧]

فقد ظهرت الجامعة الإسلامية كفكرة فعالة على الساحة السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على يد شخصيتين عالميتين ، أولاهما جمال الدين الأفغاني ، والذي سنطرح دوره في النهضة العربية وفي الجامعة الإسلامية خلال البحث ، وثانيتهما السلطان عبد الحميد الثاني ، والذي حاول من منصبه السياسي أستغلال الجامعة الإسلامية باستعطاف المسلمين، نظراً للظروف الصعبة التي مرت بها بلاد المسلمين بصفة عامة ، سيما في ظل عدم وفاء الأوربيين والامريكيين بما ابرم من اتفاقات في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ، وتسرب تيار الإصلاحات وفق المنظور الغربي في دواليب السلطة وقد واكب ذلك أزمة مالية خانقة مصحوبة بتحديات عسكرية هددت كيان الأمة العربية بصورة خاصة.[١٨]

ورغم أتفاق الرجلين من حيث الغاية ، الا انهما اختلفا من حيث الوسائل والاساليب المحققة لتلك الغايات ، فالاول يرى أن اقصر طريق وأنجعه يتلخص في الثورة على الأنظمة ثم تتحدد الحكومات ، ولهذا اتهم بتأسيس جمعيات سرية وخاصة ، واما الثاني فيرى الحل في أحياء الدعوة إلى الخلافة التي تمثلها الدولة العثمانية ، ولهذا لم يعمر أتفاقهما طويلاً ، نظراً لاختلاف المسلكين وتذكية

خلافهما من قبل الدول الأستعمارية التي لا تريد الخير للأمة الإسلامية ، فأفلت فكرة الجامعة الإسلامية ، لتظهر بعد ذلك على يد السلطان عبد الحميد الثاني في ثوب جديد عرف باسم الخلافة الإسلامية. (١٩)

ومما تم عرضه ، نستنتج إن نمو مشاعر القومية عند مسلمي السلطنة ، وبخاصة لدى العرب، عجل في استخدام السلطان العثماني للجامعة الإسلامية أداة لكبح الاتجاهات القومية و إعادة دمج العرب بالسلطنة على أساس روابط الإسلام ، وتقريب شخصيات عربية إلية من أعيان ومتصوفين ومشايخ وعلماء ، فضلاً عن تحسين نواحي الإدارة والتعليم والبنية التحتية في الولايات العربية. كما نستنتج أن سياسة الجامعة الإسلامية للسلطان ، وبسبب تجزر الإسلام لدى شعوب السلطنة والإختراقات الأجنبية وتفوق مسيحي ويهودي الداخل على مواطنيهم المسلمين بفضل مبادراتهم الشخصية ودعم أوربا لهم ، حققت نجاحاً لدى العرب المسلمين ، بدليل عدم حدوث أية محاولة عربية للانفصال عن السلطنة أثناء عهد عبد الحميد الثاني. (٢٠)

المبحث الثاني – دور الادارة الامريكية في اضعاف النهضة الإسلامية الفكرية واثرها في بلورة مشروع الجامعة الإسلامية

أولاً :- مفهوم النهضة الإسلامية العربية الفكرية

تعرف بأسم اليقظة العربية ، او حركة التنوير العربية ، وهي الحالة الفكرية والأجتماعية التي سادت في مصر وسوريا ، وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى ومنها بغداد ، وفاس ومراكش خلا القرن التاسع عشر ، ويضع بعض المؤرخين أمثال ألبرت حوراني تاريخ بدء النهضة العربية عام ١٧٩٨ بالحملة البنوبارتية ، ويضعها أخرون دخول ابراهيم باشا إلى سوريا عام ١٨٣٢ ، لتنتهي مع أندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ،(٢١) ولهذه النهضة عوامل ساعدت على قيامها ، وايضا شخصيات بنيت عليها ، قاموا بجهود كبيرة لبناء هذه النهضة والتي عمت ليس فقط العالم الأسلامي والعربي بل أستقى منها العالم بأسره وكانت حجر الاساس في كل نهضة لاحقة في العالم ، حيث بدأت هذه النهضة في حين كان العالم الغربي يغرق في ظلمات عدة ، وكان لعلماء المسلمين والعرب دور الريادة والصدارة في هذه النهضة.(٢٢)

تمخضت عن النهضة الإسلامية العربية الفكرية ، والتي نشطت بشكل ملحوظ في بيروت والقاهرة ودمشق ، تأسيس المدارس والجامعات العربية والمسرح والصحافة العربيين وتجديد أدبي ولغوي وشعري مميز ونشوء حركة سياسية نشطة عرفت بأسم " الجمعيات " رافقها ميلاد فكرة القومية العربية والمطالبة بإصلاح الدولة العثمانية ثم بروز فكرة الإستقلال عنها مع تعذر الإصلاح

والمطالبة بتأسيس دول حديثة على الطراز الأوربي ولا سيما بعد ازدياد الحركات التبشيرية التي قادتها المدارس والمنظمات الامريكية والتي كانت منتشرة بشكل كبير في مناطق النفوذ العثماني.[٢٣]

أفضت النهضة ألى إعادة انتشال اللغة العربية مما طرأ عليها من تقهقر ، وقدمت أدباً عربياً معاصراً للمرة الأولى منذ قرون ، وعبر الجمعيات السياسية بعثت النهضة مشاعر الهوية العربية مجدداً ، فقد أقشت قضايا الهوية للبلاد العربية المختلفة وعلاقتها بالرابطة العثمانية ، ومن الملاحظ أن أغلب رجال النهضة قد رفعوا شعارات الثورة الفرنسية ، الحرية والعدالة والمساواة ، وايضاً تأثروا بفلاسفة عصر الأنوار الأوربي ، وعارضوا السلطة المركزية للدولة العثمانية [٢٤] ، بجميع الشخصيات التي توالت على السلطة ، وبشكل خاص عبد الحميد الثاني ، ولعل كتاب " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " أهم كتاب سياسي – اجتماعي معارض ، تم تأليفه في تلك المرحلة، وكان من سمات النهضة ، أنتشار المدارس والجامعات ، وتأسيس الصحف والمجلات، ويمكن القول أنها أهتمت بكل جوانب الفرد العربي. [٢٥]

وعلى ذلك فقد كان للنهضة الفكرية ولروادها الأثر البليغ في أنشاء الجامعة الإسلامية ، بعد أن طرح المشروع على يد السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي أخذ على عاتقة التثقيف والتمهيد لأنشائها، متخذاً من الأستانة مقراً لها ، فقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني تثبيت دعائم حكمه بتبني حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني مستهدفاً بذلك تقوية مركزه من الداخل والخارج ، داخلياً ليلتف حوله المسلمون كرئيس روحي لهم ذو سلطة عليا عليهم ، وخارجياً لتهديد الدول الأستعمارية بإثارة الشعوب الإسلامية الخاضعة لها فيما إذا استمرت في سياستها المعادية للدولة العثمانية.

إن خوف العرب من الإخطار الإستعمارية جعلهم يلتفون حول دولة الخلافة ، التي صنعها السلطان عبد الحميد الثاني ، ويؤيدونه ، لكنهم لم يقبلوا بسياسته ، لذا فقد أستمرت الدعوة إلى الإصلاح واللامركزية.

ثانياً : – العوامل المؤثرة على النهضة الإسلامية العربية الفكرية ـــــ

تظافرت عدة عوامل ساعدت على ظهور اليقظة العربية في منتصف القرن الثامن عشر ، واتساع ينابيعها وتنوعها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وهي عوامل داخلية وخارجية :

العوامل الداخلية

١ – حركات الإصلاح الإسلامي

٢ – الجمعيات والأحزاب السياسية

٣ – سياسة التتريك

العوامل الخارجية

١ – انفتاح المنطقة العربية على الفكر الغربي الأوربي وعلى النشاطات والنفوذ الامريكي

٢ – الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام

٣ – إصلاحات محمد علي

٤ – البعثات التبشيرية التي قادتها بعض التيارات الامريكية اليهودية والمسيحية التي ساهمت في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية [٢٦]

لقد ساعدت هذه العوامل مجتمعة في أذكاء رغبة المفكرين العرب المسلمين في ظرورة العودة الى الإسلام الصحيح ، وتصحيح مسار الأمة الإسلامية من خلال التمسك بالدين الحنيف واللغة العربية ، ونبذ مظاهر التشبه بالغرب وغيره من المظاهر الدخيلة التي أتى بها الاستعمار.

لقد كان للتكالب الإستعماري الأوروبي وازدياد النفوذ الامريكي على البلاد العربية وضعف الدولة العثمانية في صد هذا الخطر من أحد اسباب ظهور فكرة الجامعة الإسلامية ، والتي دعى أليها الكثيرون من الذين أرادوا الخلاص من النفوذ الامريكي والاوربي والإستبداد والطغيان الذي أظهره الحكام العثمانيين في البلاد. [٢٧]

وكان على رأسها جمال الدين الإفغاني الذي يعتبر من رواد حركة الإصلاح الديني والإجتماعي، الذي كرس جهوده لنشر أفكاره والعمل على تبصير المسلمين بما وصلوا اليه من الضعف، حتى أصبحت بلادهم نهباً للاستعمار ، تبنى الدعوة لفكرة قيام الجامعة الإسلامية التي ظهرت في الوقت الذي وصل فيه السلطان عبد الحميد الثاني الى السلطة.

ونجد أن السلطان عبد الحميد الثاني ، أيد جمال الدين الإفغاني في الدعوة الى قيام الجامعة الإسلامية ، لكن ليس من أجل إعتاق آراء جمال الدين ، الذي ركز على الوحدة الإسلامية بين جميع المسلمين ، وعدم التفريق بين السياسة والدين ، والتوفيق بين الدين والعلم والتصدي للمفكرين الغربيين ، ومحاربة إستبداد الحكام ، أما السلطان عبد الحميد الثاني نجده حاول بصفته سلطاناً وخليفة أن يقوي سلطته الزمنية مستنداً الى فكرة الجامعة الإسلامية ، أذ تبنى السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية لدعم وتعزيز مركزه ، وأنقاذ دولته من التفكك ، ودعى الأفغاني ألى الأستانة وقربه اليه وإلتقت أراءه مع أراء الأفغاني في ضرورة وحدة المسلمين ، لكنهما إختلفا في موضوع الخلافة ، من يكون الخليفة وكيف ، فكان عبد الحميد الثاني يهدف من سياسته الدينية لدعم وتعزيز ملكه وحكمه المطلق في الداخل ، لمواجهة الحركات الدستورية التي كانت تدعو ألى تقييد سلطانه ، فيصبح " ظل الله في أرضه" على نحو ما كان يردده دعاته عنه ، وبذلك لا يستطيع أحد أن يناقشه الحساب في الداخل ، وقصد أيضا السلطان عبد الحميد الثاني من دعوته لفكرة

الجامعة الإسلامية الإحتماء بعطف العالم الإسلامي في وجه التعصب الأوروبي ، وازدياد النفوذ الامريكي بعد التدخلات السافرة للادارة الامريكية في الشؤون العثمانية ومحاولة فرض السيطرة على قرارات الدولة العثمانية ، والتصدي له بتوحيد المسلمين وإكتسابهم لصفه ، وتدعيم سلطته العثمانية وإعتبارها دولة الخلافة التي تحمي الإسلام و المسلمين ، فحاول اقناع العرب المسلمين بأن الجامعة الإسلامية تحت زعامة الخلافة العثمانية هي أملهم الوحيد ، للنجاة من الأستعمار الأوروبي والنفوذ الامريكي ، فقد أستطاع أن يكسب تأييداً دينياً واسعاً ، ففاز بتأييد شريف مكة وتأييد جمال الدين الأفغاني ، لكنه عندما إكتشف نواياه تخلى عنه كما تخلى عنه الكثير ، لأستعماله الجامعة الإسلامية آداة لتشديد وتقوية مركزه في الحكم. [٢٨]

وعلى الرغم من نواياه المشكوك فيها ألا أن الأمة العربية نجحت ومن خلال الجامعة الإسلامية الى العودة لجوهر الدين الحنيف الذي يدعوا الى الوحدة ولم الشمل العربي ، وترابط البلاد العربية، وتنمي الوعي القومي والذي نجح بدوره من التخلص من الحكم العثماني فيما بعد.

المبحث الثالث: – التصدي الامريكي لعلماء الفكر الإسلامي والحد من ودورهم في النهضة الإسلامية العربية الفكرية

أولاً – جمال الدين الأفغاني ودوره في قيادة الجامعة الإسلامية في الاستانة

لم يكن مشروع الجامعة الإسلامية يدعوا الى وحدة العالم الاسلامي في مواجهة الخطر الأوروبي والامريكي، فحسب بل كان يدعوا في نفس الوقت الى الإصلاح السياسي والإجتماعي، وإلى إيقاظ العالم الإسلامي من سباته العميق، هذا المشروع تمثل في شخصية فريدة في التاريخ المعاصر، تركت بصماتها على الحركات الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن ، هذه الشخصية هي شخصية جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ – ١٨٩٧م).

ولد محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني في أسعد آباد إحدى مدن بلاد الأفغان [٢٩]، ووالده السيد صفتر يرتقي نسبه ألى زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، ومن هنا جاء التعريف عنه بالسيد جمال الدين. وبعد إكماله دراسته سافر إلى الهند، وأقام بها سنة وبضعة أشهر يدرس العلوم الحديثة على الطريقة الأوروبية وتعلم اللغة الأنجليزية ثم عاد الى بلاده الأفغان ، وفي عام ١٨٧٠ م وصل إلى مصر لأول مرة وزار الأزهر الشريف ومكث فيها ثم غادرها ليتجه إلى الإستانة ، وأخذ بعد ذلك يتنقل بين مدن عربية ومنها البصرة.[٣٠]

حمل جمال الدين فكراً جديداً أختلف عمن سواه من أصحاب الدعوات الإصلاحية، أذ أنه أخذ بالعلوم الغربية لتقوية البنية الأساسية للدولة الإسلامية ، وكان يطلب بكل قوة وعزم فتح باب الإجتهاد من جديد ، وكان يرفض بكل شدة الإمتثال إلى فتاوي المدارس القديمة بغير تفكير ،

ويطلب العودة ألى روح الإسلام وبساطته ، وشجب الخرافات والشعوذة التي تشوه صورة جمال الدين الحقيقية. [٣١]

فكان له دور كبيراً في تثقيف الشباب العربي ، من خلال دعوته الى التقدم الأجتماعي وإلى طلب العلم وأستخدام العقل ، وأنقسام المسلمين إلى شيع و أحزاب ، هو سبب ضعفهم. وكان يضرب مثلاً في المانيا التي فقدت وحدتها بسبب صراعها الديني ، وكان يرى أن الخلاف بين السنة والشيعة ، يمكن علاجه بما يعود بالفائدة على كل المسلمين. [٣٢]

لذلك دعى الأفغاني إلى وحدة البلدان الإسلامية ، وكان من رأيه أن الحكام المسلمين ، يجب أن يعملوا على ما فيه مصلحة العالم الإسلامي ، ولم يكن يعني بالوحدة الإسلامية إذابة كل الفوارق والحدود بين الدول الإسلامية وتوحيدها تحت حاكم واحد ، أو إعادة نظام الخلافة ، أنما كان يعني بالوحدة وحدة الهدف والمصير ، و وقوف كل دولة بجانب الدولة الاخرى وقت الشدائد، وإذا لم يوجد مثل هذا التعاون بين الدول الإسلامية ، يكون المسلمون في هذه الحالة ، غير ملزمين بطاعة حكامهم [٣٣]، ولعل أبرز ما دعا اليه الأفغاني هو" اصلاح الحكومة يأتي عن طريق اصلاح الشعب ".

ومن أهم الأعمال التي قام بها جمال الدين والتي لعبت دوراً مؤثراً وبليغاً في المنطقة العربية والأمة الإسلامية ، ومنها في مجال الأدب ، أذ سخر الأدب في خدمة الشعب يطالب بحقوقه ويدفع الظلم عنه ، فساهم في أصدار العديد من الصحف ومها جريدة مصر والتجارة ومجلة هزلية أسمها "ابو نضارة " ، وكان الافغاني يهدف من إصدار الصحف تشكيل الرأي العام ، كي يعمل كقوة ضاغطة للإصلاح والتغيير ، وقام أيضاً بإصدار جريدة " العروة الوثقى" ، التي أصدرها أثناء أقامته في أوروبا ، للكشف عن المخططات الإستعمارية والامريكية اليهودية ، وسرعان ما أصبحت هذه الجريدة أخطر جريدة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، بالرغم من كونها كانت ممنوعة من دخول البلدان التي تقع تحت الاحتلال البريطاني بطلب من الادارة الامريكية .[٣٤]

وبعد تقريبه من قبل السلطان عبد الحميد الثاني ، أخذ يخطط لتنفيذ مشروع الجامعة الإسلامية، فوافقه السلطان عبد الحميد الثاني وأختار الأستانة موقع لها ، الا أن الدول الغربية الأوروبية والادارة الامريكية حالت دون استمرار الجامعة الإسلامية فعملوا على تسقيطها وأنهائها ، إلا إنها أنجبت دعاة ومصلحين الأمة أمثال محمد عبدة وعبد الرحمن الكواكبي و سعد زغلول ، ولولاه لتأخر استقلال البلاد وتعطل عصر النهضة المصرية في بداية القرن العشرين.[٣٥]

ثانياً – عبد الرحمن الكواكبي ودعوته الإصلاحية

عبد الرحمن الكواكبي ولد عام (١٨٥٤ – ١٩٠٢م) في حلب ، والده السيد أحمد بهائي بن محمود بن مسعود الكواكبي ، وأحد أجداده " أسماعيل الصفوي " مؤسس الأسرة الصفوية الشيعية في تبريز ، وهو علامة سوري رائد من رواد التعليم ومن رواد الحركة الاصلاحية العربية وكاتب ومؤلف ومحامي وفقيه شهير ، ولد في حلب – سوريا ، كانت لعائلته شأن كبير في حلب.

بدء الكواكبي حياته بالكتابة والصحافة وعين محرراً في جريدة الفرات التي كانت تصدر في حلب ، وعرف الكواكبي بمقالاته التي تفضح فساد الولاة العثمانيين ، وله مقولة شهيرة " تخاف الحكومة من القلم خوفها من النار " ، وقد أصدر صحيفتين هما الشهباء والاعتدال ، وقد تقلد عبد الرحمن الكواكبي عدة مناصب في ولاية حلب ، وله مؤلفات كثيرة ومنها طبائع الاستبداد وأم القرى كما الف العظمة لله وصحائف قريش ، وما زالت مؤلفاته وسيرته وكتبه مرجعاً هاماً لكل بحث.[٣٦]

أمضى الكواكبي حياته مصلحاً وداعياً إلى النهوض والتقدم بالأمة العربية وقد شكل النوادي الإصلاحية والجمعيات الخيرية التي تقوم بتوعية الناس وقد دعا المسلمين لتحرير عقولهم من الخرافات وقد قسم الأخلاق إلى فرعين ، فرع أخلاقي يخدم الحاكم المطلق وفرع يخدم الرعية أو المحكومين ودعا الحكام إلى التحلي بمكارم الأخلاق لأنهم الموجهون للبشر ، ودعا إلى إقامة خلافة عربية على أنقاض الخلافة التركية وطالب العرب بالثورة على الأتراك وقد حمل الحكومة التركية المستبدة مسؤولية الرعية. [٣٧]

وفي الحديث عن دعوته ، يعد الكواكبي أحد أعلام الحركة الإصلاحية ، فوجه جهوده إلى العمل الأخلاقي ، وكافح العادات السيئة والتقاليد البالية ، ونقد المعتقدات الفاسدة ، وبذل السعي المتواصل لنشر الفضائل والتمسك بها للنهوض بأخلاق المجتمع ، فقام بتشكيل الجمعيات والنوادي في القرى والمدن لتقوم بدور التوعية والتثقيف للجمهور ، كما رد فساد الإخلاق إلى انحلال الرابطة الدينية والاجتماعية ، وفقد التناصح وغياب الأخلاق ، وكان عبد الرحمن الكواكبي ، واحداً من المفكرين العرب الذين كشفوا عن أسباب الجمود الذي خيم على العالم الإسلامي ، وقارن ذلك بحالة التقدم التي وصل إليها الأوربيون في العصور الحديثة ، والتي مكنتهم من الهيمنة على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي. [٣٨]

وما أضافه الكواكبي على الصعيد الفكري كان على قدر كبير من الأهمية في حركة الأصلاح الإسلامي ، وقد أشترك مع جمال الدين الإفغاني ومحمد عبده على فكر ومشروع حركة الإصلاح الإسلامي ، ومايميزه أنه تصدى للأستبداد بالتحليل والدراسة الجادة ، وهو يمثل حالة وسط بين جمال الدين ومحمد عبده ، ولكنه يشارك مع جمال الدين في مفهوم الجامعة الإسلامية ، ويمكن

القول بأن الكواكبي في كتابه " طبائع الأستبداد " يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الأفغاني ، وفي كتابه " أم القرى " يكاد يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الشيخ محمد عبده.[٣٩]

وقد وصف الكواكبي وشخص حالة الأمة العربية في ذلك الوقت بعدة نقاط حيوية يمكن أجمالها بالأتي :

١- المسلمون في حالة فتور مستحكم.

٢ – يجب تدارك هذا الفتور سريعاً ، والا افتحل عصبيتهم كلياً.

٣ – سبب الفتور تهاون الحكام ، ثم العلماء ، ثم الأمراء.

٤ – الدواء هو أولاً تنوير الأفكار بالتعليم ، ثانياً إيجاد وسيلة للترقي في رؤوس الناشئة .[٤٠]

ثالثاً – محمد عبده وفكره الإصلاحي

محمد عبده ، عالم دين ومفكر ومجدد أسلامي مصري ، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في أنشاء حركة فكرية تجديدية أسلامية في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين ، تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.[٤١]

يعد محمد عبده المفكر العربي، واحداً من أبرز المفكرين المجددين في الفقه الإسلامية في العصر الحديث ، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة ، فقد ساهم بعلمه ووعيه واجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون ، كما شارك في أيقاظ وعي الإمة نحو التحرر ، وبعث الوطنية ، وإحياء الاجتهاد الفقهي لمواكبة التطورات السريعة في العالم ، ومسايرة حركة المجتمع وتطوره في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية ، وقد تأثر به العديد من رواد النهضة ومنهم عبد الرحمن الكواكبي ، وعبد الحميد بن باديس.[٤٢]

ومن أهم مؤلفاته : –

. رسالة التوحيد

. شرح نهج البلاغة للإمام علي أبن أبي طالب

. العروة الوثقى مع معلمه جمال الدين الأفغاني. [٤٣]

الخاتمة:

إن البحث في موضوع الاستراتيجية الامريكية تجاه الدولة العثملانية والوقوف على العلاقات الامريكية – العثمانية من خلال المشروع الذي قدمه السلطان عبد الحميد الثاني الذي تمثل في الجامعة الإسلامية في الاستانة ، قد سلط الضوء على طبيعة تلك الاستراتيجية التي كانت ترسم

الى تحويل مناطق النفوذ العثماني الى ميادين لتحقيق طموحات واهداف الولايات المتحدة الامريكية ، ليس من باب الحصول على امتيازات الثروات النفطية والمعدنية والسيطرة على الطرق التجارية المهمة فحسب بل الى السيطرة والتحكم بمواقع مراكز القوى في الشرق الاوسط وبحث نتائج الحرب العالمية الاولى قبل وقوعها ، الا ان ذلك لم يكن منفرداً بل كان بالتعاون مع القوى الاوربية الكبرى المتمثلة ببريطانيا ، ولعل مشروع بلفور الذي عرض اولا على السلطان عبد الحميد الثاني كفكرة وتم رفضه من قبله ، ما هو الا دليل على ان ادراك عبد الحميد الثاني للغايات والمصالح سواء الامريكية او الاوربية تكمن في ضرب الامة الإسلامية من خلال السيطرة على مناطق نفوذ الدولة العثمانية ، وكان يعلم جيداً ان قوته جاءت من صلابة الدين الاسلامي وان ضعف وانهيار الدولة العثمانية هو نتيجة فعلية لضعف الدين الاسلامي ، وعليه تبلورت فكرة بعث واحياء الدين الاسلامي من خلال النهضة الإسلامية الفكرية التي لابد من تأسيس جامعة لتبني هذا المشروع الذي في الحقيقة جاء ضربة لجميع الاهداف والمصالح الاستعمارية الامريكية والاوربية ، من هنا جاءت فكرة انشاء الجامعة الإسلامية والتي كانت الاولى من نوعها في الاستانة حيث ازدياد النفوذ المسيحي واليهودي في المجتمع العثماني الاسلامي لضرب الاستراتيجية الامريكية و المصالح اليهودية العالمية والتي هي مصالحها بالاصل ، على الرغم من وجود من أيدها، ومن عارضها، كما تعرضت لقدر كبير من التشويه على أيدي المستشرقين، وأن كان ذلك لا ينفي أنها كانت موضع دراسة جادة في بعض جوانبها من الكثير من الباحثين المتخصصين، من العرب والأجانب، والفكرة رغم أثيرت أساساً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلا أنها ظلت حية في الربع الأول من القرن العشرين، ولا غرابة أن تثير الانتباه من جديد اليوم، والعالم الإسلامي عموماً والعالم العربي خصوصاً يمران بحالة من مخاض قد تقودهما إلى تطورات خطيرة، وهنا يأتي بيان وايضاح الحركة الفكرية الإسلامية في العصر الحديث ليلقي الضوء بأسلوب علمي على موضوع أحدث تطورات ميدانية على الصعد السياسية والإجتماعية والاقتصادية في المنطقة العربية بصورة عامة، ويعكس البحث حرصاً على تقديم وقائع محققة موثقة تأريخياً إلى حد كبير ورغبة في التصدي للأعمال الغربية التي تناولت القضايا الحساسة في الإسلام والحركة الإسلامية في الشرق العربي والتي من أبرزها فكرة الجامعة الإسلامية كما يعكس حرصاً على بيان الحقيقة في ذلك الموضوع الهام.

وترجع الباحثة أسباب أختياره للموضوع إلى الواقع الراهن للأمة الإسلامية الذي يشير ألى الفرقة والضعف، إلى الرغبة في أن يتيقظ ذلك العالم ويستعيد قوته من جديد، وهو بحاجة ماسة إلى نهضة فكرية على غرار النهضة الفكرية التي أقامها ثلة من العلماء المفكرين، وذلك بدعوتهم ألى

الرجوع إلى الإسلام الصحيح ، ونبذ التفرقة والعداوة بين المسلمين، وتنظيفه من العوالق التي أتى بها الفكر المتخلف المتأثر بأعداء الإسلام والإمة العربية لا سيما بعد استمرار الولايات المتحدة الامريكية في نهجها المحارب للدين الاسلامي ولتبنيها المصالح اليهودية في المنطقة والعالم .

أن المرحلة التاريخية المقبلة للأمة تشهد تحولات كبيرة وجذرية، وعملية الانتقال إلى وعي مكافئ للمرحلة يقتضي عملاً جاداً يمكن أن نطلق عليه الانتقال من طور الصحوة إلى طور اليقظة ، وهذا هو جوهر هذا البحث الذي يعالج قضايا الفكر الرئيسة التي تثيرها التحولات الكبيرة الجارية ، وذلك بغرض خلق مرجعية ذات وزن في الأمة ، ويعالج ايضاً تنظيم الخارطة المعرفية عند المهتمين بمصير الأمة وآمالها ، بغرض تنظيم الواقع واتخاذ قرارات بشأنه.

إن إيجاد المرجعية الفكرية للأمة وحده لايكفي ، بل لابد أن يلازمه تنظيم الخارطة العقلية للمتلقين لمشروع النهضة حتى يحسنوا العمل ، فالحكم على الشيء فرعى عن تصوره، وعليه، فأن معالجة القضايا التي تثيرها قضية النهضة وتحديات العالم المعاصر في عالمنا الإسلامي، والتي تشكل عقبة كأداة في طريق فهم الدين بوصفه مكون أساس في هذه المجتمعات وتستدعي هذه القضايا الوعي بفقه النص وأثر متغيرات العصور عليه وتنزيله في واقعنا.

ومن هنا تم لنا من خلال بحثنا هذا، أن نبين الاستراتيجية الامريكية تجاه الدولة العثمانية منذ نهاية القرن الثامن عشر بعد ربط واقع النهضة الإسلامية الفكرية العربية التي شهدتها الأمة الإسلامية، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي ساهمت بشكل كبير ومؤثر في تحسين الواقع الإسلامي من خلال نهضة مفكريه وعلمائه وجهدهم الحثيث في تخليص العالم الإسلامي من تأثيرات ومؤثرات الأستعمار الاوروبي والامريكي والسيطرة العثمانية المقيتة، والتي كادت أن تطمس معالم الأسلام والمسلمين من لغة وأصول وفقه، وكان لنا من أتخاذ مشروع الجامعة الإسلامية مثلاً على السياسة التي اتخذها عبد الحميد الثاني لمواجهة الاطماع الاجنبية ولا سيما الامريكية كونها الاخطر من خلال اعادة الصحوة الإسلامية والدعوة الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي بالعودة إلى الإسلام الصحيح، الداعي للوحدة ونبذ الخلاف، ولا تفريق بين خلق الله، وعلى الرغم من تبنيه لهذا المشروع، وعمله من خلاله لتسيير مصالحه ومصالح الدولة العثمانية، الا أن علماء الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي ، قد أحسنوا عملهم من خلال أستغلال الجامعة الإسلامية، لتثقيف أرائهم العلمية والصابة في خدمة الأسلام والمسلمين والإمة الإسلامية جمعاء، ولعل بروز أثارها بشكل ملفت لأنظار الإسلام قد جعل من هذا المشروع محط غضب الدول الإستعمارية والادارة الامريكية التي

أخذت على عاتقها وضع المخططات لأفشاله تحت ذرع شتى، وكان لها ذلك بعد ما أنهت حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

ولا يتسنى للولايات المتحدة الامريكية و للدول الاوربية والعالم بأسره نكران دور الجامعة الإسلامية في الأستانة وعلمائها وروادها العظماء في بلورة الشخصية العربية والإسلامية، ونقل حال المنطقة العربية من حال إلى حال، وكان ذلك جلياً من خلال الثورات العربية في مصر وبلاد الشام والعراق، وتنامي الوعي القومي ونبذ السيطرة والاستغلال، وولادة جيل ثوري من الطراز الأول أمثال قادة ثورة ١٩٢٠ في العراق و قادة ثورة ١٩١٩ في مصر وقادة ثورة ١٩٢٥ في بلاد الشام، وهم من الشخصيات التي تركت بصماتها على واقع العرب والمسلمين والذين لهم الفضل بديمومة الهوية العربية والإسلامية إلى يومنا هذا.

الهوامش:

(١) محمد مزالي ، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، المجلة التاريخية المغربية ، الطبعة الأولى ، تونس ١٩٨٩ ، ص ٢٦ – ٢٧.

(٢) رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ، مركز عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٤ – ٧٠.

(٢) شوقي عطا الجمل ومجموعة مؤلفين ، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر منذ الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٩ – ٣٢.

(٣) توفيق علي ، برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ – ١٩١٤ ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠ ، ص ١٣ – ١٨.

(٤) محمد حسن العبدوس ، تاريخ الجزيرة العربية ، كياناتها السياسية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ٣٠٢

(٥) بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨ ، اعتبرت بلغاريا مستقلة ذاتياً فيما وضعت البوسنة والهرسك في عهدة النمسا ينظر ، عبد الرؤوف سنو ، النزاعات الكيانية الإسلامية في السلطنة العثمانية ، المصالح الالمانية في سوريا وفلسطين ١٨٤١ ، ١٩٠١ ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٥٩ – ٩٤.

(٦) محمد جلال كشك ، القومية والغزو الفكري ، الكويت ، ١٩٦٧ ، ص ٢١٠ – ٢١١.

(٧) B.Abu-Manneh,"Sultan abdulhamid and shakh Abulhuda Al-Sayyadi ",in:Middle Eastern Studies 15,2 (1979),pp,140-142.

(٨) جميل موسى النجار ، الأدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ – ١٩١٧ ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١٨٧.

(٩) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٢٨١.

(١٠) النجار ، المصدر السابق ، ص ٤٢٠.

(١١) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ٢٣٤.

(١٢) النجار ، المصدر السابق ، ص ٢١٤.

(١٣) النجار ، المصدر نفسه ، ص ٢١٨.

(١٤) فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩٨ – ٢٩٠.

(١٥) مرتضى المطهري ، الحركات الإسلامية في القرن الأخير ، ترجمة: صادق العبادي ، بيروت ، دار الهدى ، ١٩٨٢ ، ص ٥٧.

(١٦) غالي شكري ، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث ، القاهرة ، الهيئه المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ م ، ص ٤٠–٥٠.

(١٧) عاطف العراقي ، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٥.

(١٨) ز. ا. ليفين ، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام ، ترجمة: بشير السباعي ، القاهرة ، دار شرقيات ، ١٩٩٧ ، ص ١١٧.

(١٩) علي محمد الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الأسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٤.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٦.

(٢١) على محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، القاهرة ، ص ٢٨.

٢٢() غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ١٧٨.

(٢٣) عاطف العراقي ، المصدر السابق ، ص ١٨٠.

٢٤() عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دمشق ، دار المدى ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٥.

(٢٦) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

(٢٧) عاطف العراقي ، المصدر السابق ، ص ٢١٣.

(٢٨) محمد علي الصلابي ، مصدر سابق ، ص ٢١٣.

(٢٩) عبد الباسط محمد حسن ، جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي الحديث ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٦.

(٣٠) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٨.

(٣١) الكواكبي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

(٣٢) عبد الباسط محمد حسن ، المصدر السابق ، ٢٠٠.

(٣٣) مرتضى مطهري ، الحركات الاسلامية في القرن الاخير ، ترجمة: صادق العبادي ، بيروت ، دار الهادي ، ١٩٨٢ ، ص ٦٧.

(٣٤) سليمان موسى ، الحركة العربية: المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٦٨ ، ص ٢٣.

(٣٥) محمد جمال باروت ، الكواكبي والنائيني جوانب غير مكتشفة ، جريدة المستقبل ، بيروت ، ملحق اسبوعي ، الاحد ٥ / ايار ٢٠٠٢ ، ص١٠.

(٣٦) غالي شكري ، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ١٧١ – ٢٣١.

(٣٧) محمد عمارة ، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام ، بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٨٤ ، ص٣٩ ٠ ٤٤.

(٣٨) عبد الباسط محمد حسن ، جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الإسلامي الحديث ، القاهرة ، مكتبة وهبة، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٦.

(٣٩) سمير أبو حمدان ، عبد الرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص٣١.

(٤٠) سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٣.

(٤١) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠.

(٤٢) مرتضى مطهري ، الحركات الإسلامية في في القرن الحديث ، المصدر السابق ، ص ٩٨.

(٤٣) سمير أبو حمدان ، عبد الرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ٥٦.

المصادر والمراجع

١ – أحمد آمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٩٧٩.

٢ – توفيق علي: العرب والترك في العهد الدســـتوري العثماني ، ١٩٠٨ – ١٩٠١٤ ، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٠.

٣ – شوقي عطا الجمل وأخرون: تاريخ العالم الحديث والمعاصر منذ الفتح العثماني الى الوقت الحاضر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٤ – جميل موسى النجار: الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ، ١٨٦٩ – ١٩١٧ ، القاهرة ، ١٩٩١.

٥ – عاطف العراقي: العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر ، القاهرة ، دار القباء ، ١٩٩٨.

٦ – عبد الباسط محمد حسن: جمال الدين الأفاني أثره في العالم الإسلامي الحديث ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٢.

٧ – عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دمشق ، دار المدى ، ٢٠٠٢.

٨ – عبد الرؤوف سنو: النزاعات الكيانية الإسلامية في السلطة العثمانية ، المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين ١٨٤١– ١٩٠١ ، بيروت ، ١٩٨٧.

٩ – علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكر الجامعة وأسباب زوال الخلافة العثمانية ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

١٠ – غالي شكري: النهضة والسقوط في الفكر العربي الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢.

١١ – سليمان موسى: الحركة العربية، المرحلة الاولى، الهيئة العربية الحديثة، بيروت ، دار النهار، ١٩٦٨.

١٢ – سمير ابو حمدان ، عبد الرحمن الكواكبي و فلسفة الاستبداد، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٢.

١٣ – محمد مزالي: الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية، ط١، تونس، ١٩٨٩.

١٤ – محمد حسن العبدوس: تاريخ الجزيرة العربية، كياناتها السياسية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

١٥ – محمد جلال كشك، القومية والغزو الفكري، الكويت، ١٩٦٧.

١٦ – محمد جمال بارون: الكواكبي والناشيني جوانب غير مكتشفة ، جريدة المستقبل ، بيروت، ملحق أسبوعي، ٥ / ايار ، ٢٠٠٢.

١٧ – محمد عمارة: عبد الرحمن الكواكبي شهيد ومجدد الاسلام، بيروت، دار الوحدة، ١٩٨٤.

١٨ – مرتضى المطهري: الحركات الإسلامية في القرن الأخير، ترجمة صادق العبادي، بيروت.

١٩ – رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت ، ٢٠٠٥.

٢٠ – فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٨٨.

٢١ – ز. ا. ليفين: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، دار الشرقيات ، ١٩٩٧.